

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[392] وقال العلامة المجلسي(قدس سره) إنّ المراد بالقلب المنكوس هنا هو التشبيه بالإناء المقلوب الذي لا يبقى فيه شيء من الطعام أو الماء، فالحديث الشريف يقرّر أنّ قلب مثل هؤلاء الأشخاص الفاقدين للغيرة خال من الصفات الأخلاقية السامية وفارغ من المثل الرفيعة(1). وهذا التعبير يدلّ بوضوح إلى أنّ صفة الغيرة ترتبط برابطة وثيقة مع سائر الصفات الأخلاقية العليا للإنسان. 3 - ونقرأ في حديث آخر عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) قوله: "كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَبِي غَيْرُورًا وَأَنَا أَعْيَرُ مِنْهُ وَأَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَ مَنْ لَا يُغَارُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"(2). 4 - وجاء في حديث آخر عن هذا النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله) قوله: "إِنَّ نَبِيَّ لَغَيْرُورٍ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَغْيَرُ مِنْ نَبِيٍّ وَأَنْتَ إِنْ تَعَالَى يُحِبُّ الْغَيْرُورَ". 5 - وفي حديث آخر عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) أيضاً أنّه قال: "إِنَّ الْغَيْرَةَ مِنَ الْإِيمَانِ" لأنّ الإيمان يدعو الإنسان إلى حفظ الدين والبلد الإسلامي والسلوك في طريق التصديّ للأخطار التي تواجه هذه المتعلقات المهمّة للإنسان، فمن لم يتحرّك على مستوى الدفاع عنها ولم يتحرك عنصر الغيرة في أعماق ذاته فإنّه بعيد عن الإيمان(3). 6 - وورد في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين(عليه السلام) قوله: "قَدَرُ الرَّجُلِ قَدَرُ هِمَّتِهِ... وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدَرِ أَنْفَتِهِ وَعِفَّتِهِ عَلَى قَدَرِ غَيْرَتِهِ"(4). 7 - ونقرأ في حديث آخر عن الإمام الباقر(عليه السلام) أنّه قال: "أَتَى النَّبِيَّ بِأُسَارَى فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَخَلَّ رَجُلًا مِنْ بَيْنِهِمْ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: كَيْفَ أَطْلَقْتَ عَبْدِي؟ فَقَالَ(صلى الله عليه وآله): أَخْبَرَ نَبِيَّ جِبْرِيلَ أَنَّ فِيكَ خَمْسُ خِصَالٍ يُحِبُّهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ: الْغَيْرَةُ الشَّادِدَةُ عَلَى حَرَمِكَ وَالسَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَصِدْقُ اللِّسَانِ وَالشَّجَاعَةُ". 1. مرآة العقول، في ذيل الحديث المبحوث. 2. بحار الانوار، ج100، ص248، ج33؛ كنز العمال، ج3، ص387، ج3، ص385، ج7065. 4. نهج البلاغة، الكلمات القصار، الكلمة 47.